دور المعلوماتية في مستقبل الهيمنة الأمريكية

م. محمد رشيد صبار
كلية الاعلام / الجامعة العراقية
Mohammed.r.sabbar@aliraqia.edu.iq

الملخص:

يحاول الباحث في بحثه هذا ان يوضح دور المعلوماتية في الهيمنة الأمريكية من خلال محاولة فهم العلاقة بين السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية والمعلوماتية، فضلا عن دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية، ويختتم بالحديث عن المعلوماتية ودورها في مستقبل الهيمنة الأمريكية .

الكلمات المفتاحية : المعلوماتية ، الولايات المتحدة الامريكية ، الهيمنة ، مستقبل .

The role of information technology in the future of American hegemony

Abstract:

In his research, the researcher attempts to clarify the role of information technology in American hegemony by trying to understand the relationship between US foreign policy and information technology, as well as the role of the media in American foreign policy. He concludes by talking about information technology and its role in the future of American hegemony..

المقدمة:

تعد تكنولوجيا المعلومات واحدة من أبرز المنجزات التي وصلت إليها البشرية في الوقت الراهن، انطلاقًا من التطور الكبير في المجالات كافة، فلا يكاد يخلو مجال من تكنولوجيا المعلومات، أو ما يمكن أن نصطلح عليه بالمعلوماتية التي تعد متعددة التطبيقات ويمكن الاستفادة منها في تحقيق أهداف المؤسسات والدول

كما تعد الثورة التكنولوجية اليوم وأدواتها المعلوماتية من أكثر المداخل تأثيرًا في عالمنا الرقمي، فقد أصبح العالم من خلالها قرية صغيرة، وغدا التحول من دور المشاهِد إلى دور المتفاعل والمؤثر أمرًا لا خلاف حوله، ولذا فقد امتازت الوسائل الإعلامية في العصر الحديث بقيمة خاصة، نظرًا لقدرتها على تجاوز البلد الواحد وعلى التأثير العالمي وتوجيه الجماهير، ونشر الأفكار، ولذا فقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على أن تصبح القوة الإعلامية المهيمنة على العالم من خلال امتلاكها للأدوات التكنولوجية التي تؤهلها لذلك، بجانب حرصها على ترسيخ أفكار محددة تخدم في الغالب مصالحها

واستراتيجياتها السياسية. ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الدولية الأكثر بروزًا حاليًا اقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا، وحتى مع الصعود الروسي أو الصيني فإنهما يحتاجان إلى الكثير من الوقت للوصول إلى ما وصلت إليه الولايات المتحدة، فإنها تولي المعلوماتية أهمية كبيرة وتركز على تطويرها وإمكانياتها بهدف تحقيق الهيمنة على العالم والتي تضمن لها تحقيق أهدافها المختلفة.

ويلاحظ أن الولايات المتحدة لم تترك سبيلًا يحقق لها الهيمنة المذكورة إلا وسلكته، وبذلك فقد بذلت وسعها من أجل أن تضمن تبعية دول العالم لها، انطلاقًا من سياسة العصا والجزرة التي تسلكها مع أصدقائها ومنافسيها على حد سواء. غير أن صعود قوى أخرى كروسيا والصين من شأنه أن يهدد الهيمنة الأمريكية، وقد شهدت السنوات العشر الأخيرة تناميًا في قوة هاتان الدولتان ، واللتين بدأتا في إيجاد مواضع لأقدامهما في بلاد بعيدة كدول آسيا، وهذا يعني أن الهيمنة الأمريكية على العالم قد أضحت في خطر، وأن المنافس الأكبر لأمريكا على الترتيب هو: الصين فروسيا.

وفي هذا الإطار فإن دراستنا الحالية تأتي لتتناول دور المعلوماتية في مستقبل الهيمنة الأمريكية، وذلك من خلال تناول طبيعة هذه الهيمنة والعلاقة بين الإعلام والمعلوماتية في هذا الإطار، مع محاولة فهم تأثير الأداء الإعلامي على المعلوماتية.

أهمية البحث:

يمتلك البحث أهميته وفق عدة اعتبارات، وهي:

١-ينصب تركيزه على تناول المعلوماتية، ويربط بينها وبين الهيمنة الأمريكية، وهذا يمثل جانبًا مهمًّا من فهم التغيرات الكبيرة التي يعيشها العالم في الآونة الأخيرة.

٢- يسلط الضوء على العلاقة بين الإعلام بوصفه أحد أدوات المعلوماتية ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية.

٣-يكتسب البحث أهميته بسبب تناوله للمحددات والصعوبات التي تواجه مستقبل الهيمنة الأمريكية ودور المعلوماتية في ذلك.

اشكالية البحث :

تنبع مشكلة هذا البحث من المخاوف التي أثارتها صعود قوى جديدة على الساحة ممثلة على الأغلب في الصين وروسيا، بحيث باتتا تشكلان خطرًا حقيقيًّا على الولايات المتحدة، والتي أثار تراجع دورها في الآونة الأخيرة كثيرًا من التساؤلات، ولذا فقد أولت الولايات المتحدة الأمريكية الجوانب التقنية والمعلوماتية والتكنولوجية أهمية كبيرة، وذلك بهدف الوصول إلى أهدافها التوسعية، وإحكام هيمنتها على العالم وعلى منافسيها المباشرين. ومن خلال هذا تبرز لدينا مجموعة من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة، وتتمثل في:

ما دور المعلوماتية في مستقبل الهيمنة الأمريكية؟

كيف يمكن استغلال المعلوماتية في تحديد أولويات المرحلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية؟

ما أهداف المعلوماتية في السياسة الأمريكية؟

ويتفرع عن تلك الأسئلة مجموعة من التساؤلات الفرعية، ومن أبرزها ما يلي:

١- ما العلاقة بين السياسة الخارجية للولايات المتحدة والمعلوماتية؟

٢- ما دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية؟

٣- هل هناك علاقة بين المعلوماتية والهيمنة الأمريكية في المستقبل؟

فرضية البحث:

يفترض الباحث في بحثه هذا ان للمعلوماتية دورا كبيرا وفعال في فرض الهيمنة الامريكية على العالم و توظيفها بما يخدم مصالحها واستراتيجياتها الدولية .

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

١- التعرف إلى العلاقة بين السياسة الخارجية للولايات المتحدة والمعلوماتية.

٢- بيان دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية.

٣- إبراز العلاقة بين المعلوماتية وآليات تحقيق الهيمنة الأمريكية في المستقبل.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي على اعتبار أنه أنسب المناهج لمثل هذ النوع من الأبحاث، حيث يقوم بتفسير موضوع البحث وشرحه ووصفه.

مخطط البحث:

يتكون البحث الحالي من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة.

المقدمة: فيها التعريف بالبحث ومشكلته وتساؤلاته وأهدافه وأهميته ومنهجه ومخططه.

المحور الأول: السياسة الخارجية للولايات المتحدة والمعلوماتية.

المحور الثاني: دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية.

المحور الثالث: المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية.

الخاتمة والاستنتاجات

المحور الأول: السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والمعلوماتية.

تعد السياسة الخارجية أحد مصادر قوة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تمكنت من خلالها من فرض هيمنتها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية على مدار العقود الماضية.

وفي واقع الأمر فإن قوة الدولة تقاس بقدرتها على جعل الآخرين يفعلون ما تريد، لكن الفرق بين توظيف القوتين الصلبة والناعمة هو أن الخصم تحت الإرغام المتولد من القوة الصلبة سيحقق غاية صاحب القوة الصلبة تحت تأثير مصادر القوة الملموسة ممثلة بالقوة العسكرية بالإكراه، وقد يبقى متحينًا الفرصة المناسبة لإظهار تمرده من أجل التخلص من حالة الاذعان التي فرضتها القوة العسكرية أو الاقتصادية بالفعل المادي، كونه إذعان بالإكراه غير طوعي، أما الإرغام المتولد من القوة الناعمة فإنّه سيجعل المقابل يتقبل غايات صاحب القوة الناعمة بسبب قوة الانجذاب له مما يعطيه القدرة للتأثير في سلوك الخصم بما يتناسب مع ما يصبو إليه، وهذا سيجعل إرادته في دوامة الإذعان أكثر تأثيرًا وأوسع انتشارًا وأطول عمرًا وقد أدركت السياسة الخارجية الأمريكية هذه الحقيقة من خلال فشل القوة العسكرية في فيتنام وعديد الدول، فنهجت منهج القوة الناعمة لكونه أكثر قدرة على تحقيق الأهداف (الموسوي ٢٠١١ ، ٥٢٨)

لم يأت تحول الولايات المتحدة إلى القوى الأخرى الأكثر تأثيرًا على أعدائها، إلا من خلال تجارب عملية خاضتها على أرض الواقع، فرأت ما رأت من إهدار القوة وخسارة شعبيتها، ولذا فقد لجأت إلى المعلوماتية لتكون البديل الأكثر استخدامًا في طريقة هيمنتها على العالم.

ويرتبط استخدام المعلوماتية في السياسة الخارجية بالأمريكية بالعولمة التي أضحت واقعًا لا يمكن إنكاره، ويلاحظ أن مصطلح العولمة قد أصبح من المفاتيح المهمة واللازمة من أجل إدراك المرحلة التاريخية الحالية التي تمر بها البشرية في الجهات الأربع للأرض، ولا نستطيع الجزم بأنه المفتاح الوحيد المتاح لفهم التحولات الجارية ووضعها ضمن سياق بعينه، فللعولمة أكثر من مستوى يؤهلها لتكون المفتاح الاول؛ إذ إنها تشير إلى شكل اقتصادي يتميز بالاعتماد المتبادل بين الدول، كما تشير إلى حالة سياسية تتمتع بنشر الليبرالية السياسية الملازمة للاقتصاد الرأس مالي، كما أن لها أبعادها التاريخية والاجتماعية، والثقافية، والبيئية. وكل هذه الأبعاد أصبحت في ظل العولمة ذات طابع عالمي وكوني دون وجود أي اعتبار للاختلافات والحدود والقوانين القومية والمحلية، ولعل هذا ما يتضح من معنى العولمة لغويًّا؛ أي جعل شيء ما عالميًّا ونقله من إطاره الضيق المحدود إلى إطار شامل وأكثر اتساعًا (الكنبوري ٢٠٠٠ ، ٩٩) .

إن إدراك الولايات المتحدة للقوة الناعمة جعلها تميل إلى المعلوماتية أكثر من استعمال السلاح، فقد رأت أن القوة الناعمة أشد بطشًا بأعدائها أكثر من القوة الصلبة الأكثر تكلفة، ولعل هذا دفعها بشكل متزايد على سلك النهج الإعلامي والتكنولوجي والمعلوماتي بشكل متزايد.

وقد كانت سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي شاهدةً على دخول الولايات المتحدة فترة جديدة من تاريخها الحديث، وهذا ليس نتيجة انهيار المعسكر الشيوعي وانفرادها

على قمة الهرم الدولي فقط، ولكن كذلك بسبب التحولات الجذرية الداخلية في المجتمع الأمريكي، والذي انتقل بدوره إلى عصر المعلومات مما كان له آثاره الكبرى في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية في مختلف جوانب الحياة؛ إذ تحول ثقل الاقتصاد الأمريكي في جزء مهم منه من عمليات التصنيع الشاملة إلى هيكل اقتصادي يقوم بالأساس على تحليل المعلومات، حيث ظهر جليًّا أهمية القطاع الخدمي ودوره في توجيه عمليات الإنتاج ومصادر الثروة، معلنًا بدء تآكل صيغة التوافق الاجتماعي التي أسهمت بشكل سابق في تقوية المجتمع الأمريكي وقام النظام السياسي بالاعتماد عليها بشكل مكثف (الربيعي ٢٠١١ ، ٥٢)

ومن ثم يمكن القول إن تقنية المعلومات قد فرضت نفسها كأمر واقع سواء في مجالات الإنتاج والتصنيع أو مجالات الحرب واستهداف الخصوم، أو في الجوانب الاقتصادية والتجارية وأي نشاط علمي. وهذا ما جعل الولايات المتحدة اليوم لا تزال أكثر تقدمًا عمن سواها من دول أخرى.

وبتحديد دقيق لملامح العلاقة بين السياسة الخارجية الأمريكية والمعلوماتية يظهر أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة ترى ضرورة تفعيل عناصر القوة الناعمة لتلميع صورة أمريكا في نظر الشعوب من جهة ومن جهة أخرى للتحكم في مجريات الأحداث السياسية في البلاد، ذلك أن أي تغير غير محسوب يحدث بعيدا عن أياديها من شأنه أن يعصف بمصالحها وبأمنها القومي خاصة، وترى أن هذا يمكن أن يتحقق عبر تطويع التكنولوجيا الهائلة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية والتي حققت لها التفوق المنشود على كافة المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية (محي الدين ٢٠٢٢ ، ٧٠) .

ولعل من هذا ما رأيناه على مدار عدة عقود متلاحقة، حيث كانت سياسة الرؤساء والقادة والمستشارين الأمريكيين تميل في أغلب الأوقات إلى استعمال أدوات القوى الناعمة وجمع المعلومات وتوظيفها في سبيل السيطرة والهيمنة على أغلب دول العالم عامةً وعلى المنافسين المباشرين لها على وجه الخصوص.

كما تدرك الولايات المتحدة أيضًا أن شبكة الإنترنت بالغة الأهمية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية حيث كان من ثمار ثورة المعلومات والاتصالات ظهور شبكة الإنترنت، والتي استطاعت أن تتبنى مفاهيم سياسية وتطورات اجتماعية واقتصادية كانت ذات تأثير بالغ في حياة الأشخاص والأمم، كما هو الحال مع النظام العالمي الجديد، والعولمة، والتحول إلى الاقتصاد الخدمي، والسوق العالمية المشتركة، واتفاقية التجارة العالمية، والصراع

الحضاري، والحرب المعلوماتية والإعلامية، بالإضافة لما يسمّى بحرب السيطرة التي قادتها الولايات المتحدة وخاصة في بدايات الألفية الثالثة (الربيعي ، ٥٣) .

تعد شبكة الإنترنت واحدة من أهم الوسائل التي تستخدمها الخارجية الأمريكية من أجل تحقيق الثورة المعلوماتية بالطريقة التي تفضلها، وبالشكل الذي يضمن لها الهيمنة من حيث نشر المعلومات وتثبيت المفاهيم وإنتاج الأفكار الخاصة بها، بما نتج عنه نظام عولمي جديد يموج بالمعلوماتية والصراع المعرفي بين الأمم.

المحور الثاني: دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية.

لا يخفى على أحد الدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في توجيه الرأي العام المحلي والدولي، وكثيرًا ما تشكل وسائل الإعلام وعي الجماهير وتحدد الاهتمامات التي تجذب الشعوب، وقد أدركت الدبلوماسية الأمريكية أهمية الإعلام كوسيلة من وسائل الدبلوماسية الناعمة وتمرير الأفكار إلى الشعوب فأنشأت قنوات موجهة إلى الشعوب العربية. وهي إذ تفعل ذلك، فإنها تحاول بكل الطرق الهيمنة والسيطرة على الشعوب، من أجل الإفادة منها، وجعلها أداة طيعة في يديها تشكلها وقتما تشاء، وتتركها متى تشاء.

وبالعودة للحديث عن الوسائل الإعلامية على اختلاف صورها، فإن الوسائل الإعلامية والدعائية تحتل مكانة مهمة لتنفيذ أهداف سياستها الخارجية، فعلى صعيد الوسيلة الإعلامية فإن المؤسسات الإعلامية الأمريكية تمارس دورًا مهمًّا في تحقيق أهداف الولايات المتحدة ومصالحها، كونها الأداة المسئولة عن نشر المفاهيم والقيم الأمريكية، فضلا عن كونها الأداة التي تستعمل لترويج المعلومات وتغطية الأحداث، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية أضحت تستخدم الدعاية في تنفيذ استراتيجياتها عبر التأثير في عقول الجماهير وعواطفهم وتغيير اتجاهاتهم وسلوكهم بما يخدم سياستها ويحقق مصالحها وأهدافها، أو بالقوة الناعمة، التي لا تعتمد على بطش الأساطيل والمدافع الحربية (العكود ٢٠١٦ ، ٦٣-٦٤) .

فالإعلام الأمريكي أداة مهمة في سبيل السيطرة على الشعوب والأمم من خلال نشر المفاهيم والقيم الأمريكية، من أجل صُنع حالة من الرواج والإبهار، بما يدفع كثيرًا من الناس إلى الانجرار خلف هذه الهائلة المصنوعة بإحكام.

ويبدو أن التوظيف النظامي للقوة الصلبة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وحجم الخسائر التي لحقت بها في حربها على أفغانستان والعراق، كان مبررًا منطقيًا في إعادة الصياغات الفكرية والسياسيات الإجرائية حول الطريقة الأقل كلفة لتحقيق الأهداف التي تسعى

إليها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تكون القوة الناعمة أو الحالة هذه، هي الأداة الأكثر قبولا في هذا الميدان، على الرغم من الخسائر التي تحملها الآخرين، خصوصًا عندما تم توجيه مساراتها وتطبيق أدواتها على المنطقة العربية (العكود ، ١٢) .

كانت الشعوب العربية ومنطقة الشرق الأوسط ولا تزال، أداة للتجارب الأمريكية في مجال المعلوماتية، وذلك من أجل إحكام السيطرة والهيمنة عليها والإفادة منها، ورغم ذلك ان لم تفلح المعلوماتية وحدها فقد تشهد تدخلات عسكرية.

وبنظرة إلى استخدام الولايات المتحدة الأمريكية الإعلام باعتباره وسيلة فاعلة لتحقيق أهدافها، فلا بد من الإشارة إلى أن وسائل الإعلام قد تطورت في الآونة الأخيرة بشكل مذهل جعلها تتحول من مجرد ناقل للأخبار والمعلومات، إلى مؤثر قوى ومتحكم في توجيه الرأي العام، فوظيفة الإعلام لم تعد تقتصر على المتابعة والتغطية والنقل والتحليل، بل تعدت ذلك إلى المساهمة الفعالة في صناعة القرارات الهامة والمصيرية على المستوى الدولي، فقد تحولت الفضائيات وشبكات المعلومات والتكنولوجيات الحديثة للاتصال إلى مؤثر قوي وفاعل حقيقي في العلاقات بين دول العالم، وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فلكها من الدول الغربية كانت ولا زالت المتحكم الأكبر في تدفق المعلومات والمحتكر الأساسي للتكنولوجيا الحديثة، فإنها تستخدم هذه الوسائل في تحقيق أهدافها وفرض هيمنتها على العالم (عبد الرزاق ٢٠١٣ ، ٦٥) .

ومن هذا المنطلق إن هناك اتجاهات قوية لدى الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لاستغلال وسائل الإعلام في تمرير سياسات واستراتيجيات تلك الدول، وتستغل هذه الدول العصر المعلوماتي وذلك في ظل انتقال العالم التكنولوجي من ثقافة الكتابة إلى ثقافة الصورة المرئية وما تأثير ذلك إعلاميًا في عملية الاختراق الثقافي، وفي ظل العولمة الإعلامية والثقافية فقد شكلت تكنولوجيا الصورة تهديدًا مباشرًا للتعددية الثقافية وعدوانًا مقيتًا لمبدأ احترام الهويات الثقافية للشعوب الأقل تطورًا، وذلك إذا فشلت الثقافات المختلفة في استخدام تكنولوجيا الاتصال من أجل تأكيد الهوية الثقافية والتفاعل الإيجابي مع أوضاع العولمة الإعلامية وحقائقها (جفال ٢٠١٣) .

إن وسائل الإعلام الأمريكية تعمل على نشر القيم الغربية في مجتمعات مثل الشرق الأوسط وتجدر الإشارة هنا أن التقدم التكنولوجي أدى إلى تطوير وسائل الإعلام والاتصال وإفادة الدول المتقدمة في الحد من التأثيرات السلبية للإعلام الخارجي والمعادي، وهو أمر غير متاح لدول العالم الثالث، والتي تستشعر يومًا وراء آخر أنها مستهدفة من قبل غزو ثقافي خارجي عن طريق الدول المتقدمة، ولهذا السبب ظهرت ردود الفعل المعادية للعولمة الإعلامية من قبل

شعوب العالم الثالث، لشعورهم أن مقدراتهم الاقتصادية وموروثاتهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية بات في خطر كبير. كما أن العولمة بالنسبة لهم تعد أداة لبث ما يريده الغرب من مصطلحات لتأكيد الهيمنة والتفوق، منكرين في ذلك العدالة التي يدعيها الغرب (الرفوع ٢٠١١ ، ١٤٤).

لقد مثلت كل هذه التدخلات الإعلامية الأمريكية نوعًا خاصًا من الهيمنة المستمرة والمتنامية على مدار عقود، بما يعد غزوًا ثقافيًّا ومعلوماتيًّا لشعوب العالم الثالث، وقد أثرت مثل هذه الهجمات الإعلامية والمعلوماتية بشكل كبير على أغلب الشعوب خاصة في البلدان النامية، سواء في نشر بعض الأفكار الغريبة، أو في تشكيل الرأي العام حول قضية من القضايا.

المحور الثالث: المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية.

تجدر الإشارة عند الحديث عن المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية، إلى أن الهيمنة تعد أهم وأبرز الأهداف التي نشدتها الدول ومنذ القدم وبداية التفاعلات العالمية، فالهيمنة بصورة أو بأخرى لازمت السياسة الدولية منذ القدم إلى أيامنا هذا، ولقد اهتمت أدبيات العلاقات الدولية اهتمامًا كبيرًا بموضوع الهيمنة الدولية لما لها من تأثير على طبيعة العلاقات بين الدول، وقد ظهر تأثير الهيمنة الأمريكية في السياسة الدولية واستمرت بلا منافس عقب انتهاء الحرب الباردة إلى أحداث 11 سبتمبر 2001، ومن ثم الأزمة المالية العالمية سنة 2008 (الجلالي ، ٨) .

والمعلوماتية وثيقة الصلة بالإعلام الجديد الذي وضع مفهومًا جديدًا للإعلام غير الخاضع للرقابة والقوانين، بل إن الإعلام الجديد أصبح مصدرًا أساسيًا لصناعة الرأي العام، ومصدرًا مساندًا للإعلام التقليدي لما يحويه من هامش واسع للحرية في كشف الحقائق وتسريب المعلومات التي يصعب الحصول عليها بالطرق الرسمية، وقد سارع الغرب والولايات المتحدة للسيطرة على هذا النوع من الإعلام الجديد والتقنيات الحديثة، وتم تسخيره للتحكم أكثر في أفكار الشباب والمراهقين والباحثين عن المعلومات والحقائق بغض النضر عن مصدرها، وشكل هذا الواقع الجديد خطرًا حقيقيًا على أمن شعوب العالم الثالث والمنطقة العربية بالخصوص (عبد الرزاق ، ٧٣)

وقد رافق انهيار الاتحاد السوفياتي جملة من التطورات والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والمعلوماتية والتكنولوجية والإعلامية والدبلوماسية التي أنهت بالنتيجة مرحلة الثنائية القطبية وظهور ما يسمى بالنظام الدولي الجديد الذي فسح المجال لتفرد الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها على صعيد السياسة والأمن الدوليين وعلى أثر ذلك طرأت تغيرات عميقة على العلاقات الدولية منذ عام ١٩٩١ تأثرت فيها كل شعوب العالم، ويلاحظ أن هذا

التحول في العلاقات الدولية مثل بداية لجوهر النظام الدولي الذي تحررت فيه الرأسمالية من كل أسوار التوسع على كوكبنا والهيمنة والتفرد وتشكيل قطب أحادي وظهر إلى الوجود مصطلح "الهيمنة القطبية" للإشارة الى تفرد الولايات المتحدة في إدارة العلاقات الدولية (الجلالي ، ١١-١٢)

كما بدأ الطمع الأمريكي من أجل السيطرة على العالم من خلال فرضية تقول إن من يمتلك المعلومات هو الأكثر قدرة في الوصول إلى السيطرة العالمية، وإذا كان لتلك الفرضية ما يبررها فيما يخص الولايات المتحدة، فإن ذلك يرتبط بعدة عوامل متصلة بالتطور التكنولوجي في تلك الدولة، وما دفع إليه من تطورات في مجالات أخرى متعددة، أما بقية دول العالم فإن لديها كثيرًا من المبررات من أجل رفض الإذعان لتلك الفرضية (العطار ٢٠١٩ ، ٥٣-٥٤)

وبدوره يتمتع النظام السياسي الأميركي بوجود سلطة تنفيذية هي التي تتحكم بزمام الأمور، وتتمثل بالرئيس الأميركي، إذ تكمن مهمة القيادة في المحافظة على تماسك نسيج المجتمع من كل تهديد داخلي أو خارجي، ولا يمكن القيام بهذه المهمة إلا عبر القوة، فالقوة تصنع الوحدة وعندما تفقد القيادة القوة تفقد وجودها في إطار السياسة الخارجية، ويبرز دور السلطة التنفيذية في عملية صنع السياسة العامة خصوصا العسكرية، إذ إن دورها في أغلب الأنظمة السياسية حامية للدولة داخليًا وخارجيًا، ويلاحظ أن الولايات المتحدة الأميركية حسمت تعاملها مع منطقة الشرق الأوسط وفقا لرؤية استراتيجية اتضحت معالمها بعد أحداث 2001 ، ثم 2003 ، وإسقاط نظام صدام حسين، ثم تبلورت قبل أحداث ما يسمى الربيع العربي وما زالت هذه الاستراتيجية مستمرة حتى الآن، بل وسوف تتبعها في المستقبل وكلما اقتضت المصلحة الأميركية ذلك، هذه الاستراتيجية لا تضع في اعتبارها مصالح شعوب والدول ، وترتكز فقط على تحقيق المصالح الأميركية والإسرائيلية بغض النظر عن مصالح الآخرين بما في ذلك الدول صاحبة الشأن (بلحاج ٢٠١٨ ، ١٥٨)

ويمكن الإشارة إلى أن الصراع المعلوماتي قد يكون مظهرًا من مظاهر الصراع المستقبلي، إذا لم يكون قد بدأ للتو، وقد يؤدي إلى عمليات استقطاب معلوماتية؛ حيث فرضت الشبكة العالمية للمعلومات نفسها في القرن الجديد، وأصبحت تصنع نزاعًا حقيقيًّا وصدامًا في المنظورات بين القوى العالمية. ومن أبرز المؤشرات في هذا الاتجاه ما يلي:

١- أثرت الثورة التكنولوجية في النظام الدولي بشكل عام، فقد جعلت الدول أقل أمنًا مما سبق، بسبب أن وسائل الاتصال التي ارتبطت بالتورة التكنولوجية قد أدت إلى تصبح سيادة الدول أكثر عرضة للاختراق من ذي قبل، وإذا أخذنا في الاعتبار أن الولايات المتحدة قد سعت إلى الاستفادة مما تسمح به شبكة الإنترنت من بيانات في الناحية العسكرية، فإنه بات

لازمًا ومن حق الدول الأخرى أن تلجأ إلى استخدام وسائل أخرى من أجل أن تدافع عن نفسها ضد الأخطار المحدقة، ويعد الإنترنت مثالاً على هذه الوسائل. ومن أمثلة ذلك قيام الدول بفرض رقابة على ما تتيحه شبكة الإنترنت من معلومات، كما حدث مع الصين التي شكت الولايات المتحدة الأمريكية من أنها تعمل على تقييد وصول المعلومات عبر الإنترنت.

٢-انتشر في العقد الأخير عديد من المعارك المعلوماتية التي استغلت الإنترنت بوصفه وسيلة لها، وهو ما قاد أجهزة الاستخبارات في كثير من دول العالم، إلى تشكيل جنود وتدريبهم (وهم قراصنة قادرون على التجسس والمناورة على العدو عن طريق الحاسوب)، إضافة إلى شن هجمات بعيدة المدى على البُنى التحتية الرئيسة والأكثر حيوية (رشيد ٢٠٢٢ ، ٦١) .

إن الولايات المتحدة الأمريكية ترتكز في قوتها على أربعة مقومات:

١- مقومات ثقافية عبر محاكاة الأنموذج الأميركي، وتشجيع الخارجية الأمريكية الطلاب الأجانب للذهاب إلى أمريكا ضمن برامج متعددة منها الفولبرايت للمنح الدراسية.

٢- مقومات عسكرية إذ لا يخفى على أحد أن الولايات المتحدة طورت استراتيجياتها ونظامها الحربي ليتلاءم مع الأهداف السياسية للدولة ناهيك عن أنها تحتل المرتبة الأولى من ناحية، إنتاج السلاح وتصديره.

٣- مقومات اقتصادية ويظهر جليًّا في الاقتصاد الأمريكي الغني بالاستثمارات العملاقة وقدرته على مواجهة الأزمات الاقتصادية العالمية.

٤- مقومات تكنولوجية إذ باتت القدرة التكنولوجية من أهم مقومات القوة، وتحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في امتلاك القدرات التقنية والتقدم التقني وعائدية أغلب محركات البحث العالمية والأكثر استعمال لها فضلا عن تطبيقات التواصل الاجتماعي، وقد تنبهت دوائر السياسة والفكر الاستراتيجي إلى "ثورة المعلومات والنظام الإعلامي العالمي الجديد الذي أفرزته التقنية الرقمية واستثمار ذلك في نقل المنظومة القيمية والممارسات الإنسانية من أجل التأثير في الآخرين وتغيير الفهم والإدراك (الموسوي ، ٥٣١) .

وتؤدي الأحداث والتطورات العالمية التي تؤثر في بنية العلاقات الدولية إلى نوعين من النتائج، **الأول:** مخطط له من قبل الأطراف الصانعين للحدث والمساهمين فيه، **والثاني:** يأتي بشكل تداعيات وآثار، وانعكاسات تفرزها التفاعلات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، سواء داخل الحدث نفسه أو في البيئة المحيطة، وقد تكون هذه التفاعلات قبل الحدث أو أثناء وقوعه أو

بعد انتهائه، مما يفضي إلى إعادة هيكلة لبعض التكتلات والمؤسسات والأحلاف، أو إقامة مؤسسات جديدة على أنقاض تلك التي كانت قائمة؛ والتغير هنا لا يشمل بنية المؤسسات الأدوار التي تقوم بها والأهداف الجديدة فقط، بل يشمل أيضا التي تتلاءم مع البيئة الجديدة (الجلالي ، ٤٢) .

وفي كل ذلك يمكن القول بأن الإعلام الحديث بكل تقنياته وتطوراته لم يعد مجرد ناقل للأحداث والمعلومات بل فاعلا ومؤثرًا، وأداة لصياغة العلاقات الدولية الحديثة، الأمر الذي استغل غربيًا وأمريكيا بالتحديد في بعث علاقات جديدة مع الشباب والرأي العام العالمي الذي يمكن التأثير عليه بطرق جديدة، وبالتالي إعادة صياغة العلاقات الدولية الأمريكية بما يخدم المصالح الاستراتيجية والأهداف المخطط (عبد الرزاق ، ٧٤) .

إن خدمة المصالح الاستراتيجية الأمريكية أصبحت أولوية كبيرة ومتنامية نظرًا لما تخطه السياسة الأمريكية من أهداف وأولويات تهدف إلى تثبيت الهيمنة على العالم، لأن الولايات المتحدة تدرك أن المعلوماتية أداة من الأدوات المهمة لتحقيق أهدافها، وفي مقدمتها فرض هيمنتها وتدرك أيضًا أن بإمكانها تحقيق الكثير من الإنجازات عبر الدبلوماسية الناعمة والمعلوماتية بدلًا من استخدام القوة العسكرية التي تؤتي ثمارها في كثيرٍ من الحالات.

الخاتمة والاستنتاجات

تناول بحثنا هذا دور المعلوماتية في مستقبل الهيمنة الأمريكية من خلال محاولة فهم العلاقة بين السياسة الخارجية للولايات المتحدة والمعلوماتية، كما درس دور الإعلام في السياسة الخارجية الأمريكية، واختتم بالحديث عن المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية، ومن خلال ما تم عرض سابقًا، فقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، والتي جاءت على النحو التالي:

١- أن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم، وكونها قطبًا أحاديًا من الاستراتيجيات الأساسية للأمن القومي الأمريكي والتي لن تقبل الولايات المتحدة الأمريكية التنازل عنه تحت أي ظرف من الظروف.

٢- تولي الولايات المتحدة وسائل الإعلام اهتمامًا كبيرًا لأنها تدرك أنها قادرة على تحقيق أهدافها عبر الدبلوماسية الناعمة دون الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية التي ثبت أنها عاجزة عن تحقيق الهيمنة.

٣- تسابق الولايات المتحدة الأمريكية الزمن من أجل تحقق التفوق المعلوماتي بما يضمن لها الهيمنة ويضمن ابتعادها عن أقرب منافسيها الصين وروسيا.

٤- توصل البحث إلى أن الولايات المتحدة تحتكر جوانب مهمة من المعلوماتية ولا تقوم ببيعها أو طرحها، حتى تضمن تحقيق الهيمنة في هذا الجانب.

٥- أن المعلوماتية هي المحرك الأول للسياسة التوسعية الأمريكية، حيث تعتمد عليها الولايات المتحدة بشكل كبير على التكنولوجيا والتقنية والذكاء الاصطناعي، وقد استطاعت أن تحقق إنجازات كبيرة وتقدمًا ملحوظًا في هذا المجال، لذلك فإنها إلى وقتنا الحالي تمتلك التفوق الذي يحقق لها الهيمنة والسيطرة على شعوب العالم، وخاصة شعوب العالم الثالث.

المصادر باللغة العربية :

١. العطار، أحمد . ٢٠١٩ . " نقد الهيمنة الأمريكية جماليًّا: نظرية هربرت ماركيوز أنموذجًا " . *مجلة دراسات إنسانية واجتماعية*. العدد(٩).

٢. الكنبوري، إدريس . ٢٠٠٠. " العولمة والهيمنة الثقافية الأمريكية " . *مجلة الفرقان*. العدد (٤٣).

٣. العكود،اياد خلف عمر . ٢٠١٦ . استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية. رسالة ماجستير. الاردن : جامعة الشرق الأوسط.

٤. رشيد، بلعريف . ٢٠٢٢ . " استراتيجية الهيمنة الأمريكية العالمية: الأدوات والتداعيات " . *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية* . العدد(١).

٥. محي الدين، بياضي . ٢٠٢٢. " التوظيف الأمريكي للمجتمع المدني في مصر وتونس وأثرة على الاستقرار السياسي " . *مجلة المفكر*. العدد (١) .

٦. عبد الرازق، حموش . ٢٠١٣. " العلاقات العربية– الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة " . *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. العدد (١١) .

٧. الموسوي، حيدر غازي حسين . ٢٠١١. " الأطر الخبرية للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية عبر الخدمة الصحفية الإلكترونية: الرابط الخبري لموقع السفارة الأمريكية والقنصليات في العراق أنموذجا " . *مجلة الآداب*.

٨. الجلالي، زين رائد حميد . تحديات الهيمنة الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاقتصادية والإدارية. معهد الدراسات العليا- جامعة الشرق الأدنى.

٩. جفال، سامية . ٢٠١٣. " الإعلام والثقافة وجدلية العلاقة في ظل العولمة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع " . جامعة محمد خيضر بسكرة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد(٨) .

١٠. الرفوع، عاطف عودة . ٢٠١١. " تحديات العولمة والإعلام المعاصر ". *حوليات آداب عين شمس*. جامعة عين شمس - كلية الآداب. المجلد ٣٩.

١١. الربيعي، كوثر عباس . ٢٠١١. " الولايات المتحدة الأمريكية والمراهنة على الإنترنت: محددات الطموح الأمريكي للهيمنة في عصر المعلوماتية " . *مجلة المستقبل العربي*. العدد(٣٨٧) .

١٢. بلحاج، ميلود عامر . ٢٠١٨ . " مآلات النظام الدولي الجديد: التحولات والرهانات " . *مجلة شؤون الأوسط* . العدد (١٥٨) .

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Al-Attar, Ahmed. 2019. "A Critique of American Hegemony Aesthetically: Herbert Marcuse's Theory as a Model." Journal of Human and Social Studies, Issue (9).
2. Al-Kanbouri, Idris. 2000. "Globalization and American Cultural Hegemony." Al-Furqan Journal, Issue (43).
3. Al-Akoud, Iyad Khalaf Omar. 2016. The Soft Power Strategy and its Role in Implementing the Objectives of American Foreign Policy in the Arab Region. Master's Thesis. Jordan: Middle East University.
4. Rashid, Belarif. 2022. "The American Global Hegemony Strategy: Tools and Repercussions." The Academy Journal for Social and Human Studies, Issue (1).
5. Muhyiddin, Bayadi. 2022. "The American Use of Civil Society in Egypt and Tunisia and its Impact on Political Stability." Al-Mufakkir Journal, Issue (1). 6. Abdel-Razzaq, Hamoush. 2013. "Arab-American Relations in the Media During the Recent Arab Revolutions." Journal of Humanities and Social Sciences, Issue (11).
6. Al-Moussawi, Haider Ghazi Hussein. 2011. "The News Framing of Soft Power in American Foreign Policy Through Electronic Press Services: The News Link of the US Embassy and Consulates in Iraq as a Model." Journal of Arts.
7. Al-Jalali, Zain Raed Hamid. Challenges of American Hegemony in Light of New International Changes. Master's Thesis. Faculty of Economic and Administrative Sciences. Institute of Graduate Studies - Near East University.
8. Jafal, Samia. 2013. "Media, Culture, and the Dialectic of the Relationship in Light of Globalization." Journal of Human and Social Sciences. Mohamed Khider University of Biskra - Faculty of Humanities and Social Sciences, Issue (8).
9. Al-Rafou, Atef Awda. 2011. "Challenges of Globalization and Contemporary Media." Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University. Ain Shams University - Faculty of Arts. Volume 39.

10. Al-Rubaie, Kawthar Abbas. 2011. "The United States of America and the Internet Gamble: Determinants of American Hegemonic Ambition in the Information Age." Al-Mustaqbal Al-Arabi Journal. Issue (387).
11. Belhaj, Miloud Amer. 2018. "The Outcomes of the New International Order: Transformations and Stakes." Shu'un Al-Awsat Journal. Issue (158).